سوسيولوجيا الهركَاوا نحو فهم اوسع لتهركَويت:

مصطلح "تهركاويت" و"الهركاوية"، "هركاوا" و"هركاوي"، يحمل دلالات متعددة ومعاني متداخلة، تختلف بناءً على منظور كل فرد. غالبًا ما يُستخدم لوصف الهمجية والتخلف و البدائية.

عبد اللطيف أگنوش **Abdellatif Agnouche** وصف المصطلح بترجمة قريبة لمفهوم"**Les Incivilités**" ، التي تعني الجرائم أو المخالفات التي تمس الذوق العام في الفضاء العام، وهي أفعال تقع في منطقة دقيقة بين ما يُنظم بالقانون الجنائي والنصوص الجنائية الخاصة. بناءً عليه، يمكن اعتبار "الهركاوية" انعكاسًا لسلوكيات غير منضبطة تمس النظام الاجتماعي العام.

في هذا المقال، أستعير هذا المصطلح من العامية المغربية وأحاول تأطيره كإطار تحليلي لفهم أزمة بنيوية عميقة تُثقل كاهل المجتمع المغربي. "الهركاوية" بالنسبة لي تُجسد غياب ثقافة العيش المشترك، والافتقار إلى التحضر، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بما يمكن أن أسميه "الجهل المركب" و"الجهل المقدس."

من خلال بحثي، القائم على الملاحظة المباشرة والنقاشات مع مختلف شرائح المجتمع ـ من دكاترة وبائعين متجولين، إلى سائقي الطاكسي، والصيادلة، والفنانين، والطلبة، والمزارعين، والمتطرفين، وحتى المجانين والمشردين...الخ ـ بالإضافة إلى الاستعانة بالمقاربات النظرية السوسيولوجية، توصلت إلى نتيجة مرعبة ومحزنة: "الهركاوية" هنا ليست استثناءً، بل تكاد تكون القاعدة في

سلوكيات شريحة واسعة من المغاربة - او على الاقل-الذين صادفتهم أو تتبعتهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

ملاحظة:قد يُعتبر ما ورد في هذا المقال خطابًا قاسيًا وقد يجرح بعض القراء. أود أن أوضح أنني أصف الظواهر الهركوية من منظور أوسع، مع التركيز على أدق التفاصيل نظرًا لاهتمامي العميق بهذه الظاهرة وملاحظتي لها عن كثب. بالنسبة لي، تتجاوز التهرڭاويت الفهم العامي السائد، لذا قد يجد البعض أنني صنفت سلوكيات معينة ضمن التهرڭاويت، رغم أنهم لا يرون أنفسهم كذلك.

قبل الخوض في التحليل السوسيولوجي لظاهرة "الهركاوية"، من الضروري استعراض مجموعة من الإحصائيات التي تعكس واقع المجتمع المغربي من حيث التعليم، الثقافة، الاقتصاد، والصحة النفسية، باعتبار أن هذه العوامل تلعب دورًا جوهريًا في تشكيل أنماط التفكير والسلوك. فيما يخص التعليم والقراءة، يُصنّف المغرب ضمن الدول التي تعاني من ضعف شديد في معدلات القراءة والتحصيل الدراسي. وفقًا لمجلة"CEOWORLD" ، يحتل المغرب المرتبة 92 من أصل 102 دولة، في مؤشر القراءة، حيث لا يتجاوز متوسط عدد الساعات التي يقضيها الفرد المغربي في قراءة الكتب 67 ساعة سنويًا، بينما يبلغ متوسط عدد الكتب التي يقرأها الفرد 2.97 كتاب سنويًا فقط. كما أظهرت بيانات رسمية أن 77% من الشباب المغاربة غير قادرين على قراءة نص بسيط باللغة العربية، و80% لا يستطيعون قراءته بالفرنسية ، وهو ما يعكس أزمة هيكلية عميقة في النظام التعليمي. بالإضافة إلى ذلك، احتل المغرب المرتبة **154 من أصل 218 دولة في مؤشر التعليم العالمي لعام 2024، وجاء في المرتبة 56 من

أصل 57 دولة في دراسة "PIRLS 2021" التي تقيس كفاءة القراءة لدى الطلاب. كما أظهرت نتائج"PISA 2022" أن التلاميذ المغاربة يحتلون مراكز متدنية للغاية في مجالات الرياضيات، العلوم، وفهم النصوص المكتوبة، حيث جاء المغرب في المرتبة "71 من أصل 81 دولة في الرياضيات، و79 في فهم النصوص المكتوبة، و76 في العلوم". أما فيما يتعلق بمستوى الذكاء والتفكير النقدي، فقد احتل المغرب المرتبة 174 من أصل 199 دولة من حيث متوسط معدل الذكاء، برصيد 67.03 نقطة، مما يضعه في أسفل قائمة الترتيب العالمي. كما تعاني البلاد من ضعف حاد في الإنتاج الفكري، حيث تُترجم 0.5 كتاب فقط لكل مليون نسمة سنويًا ، مقارنة بدول غربية تترجم أكثر من 100 كتاب لكل مليون نسمة . هذا العجز في الإنتاج المعرفي يعكس ضعفًا في الثقافة العلمية والقدرة على التجديد والابتكار. على المستوى النفسي
والاجتماعي، كشف المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي أن 48.9% من المغاربة الذين تزيد أعمارهم عن 15 عامًا قد عانوا من اضطراب نفسي أو عقلي في مرحلة ما من حياتهم. كما صنف تقرير السعادة العالمي لعام 2023 المغرب في المرتبة 100 من أصل 137 دولة، وهو ما يدل على تراجع جودة الحياة وتزايد الشعور بالإحباط بين فئات واسعة من المجتمع. اقتصاديًا، يواجه المغرب تحديات كبيرة، حيث يعاني سوق العمل من هشاشة بنيوية، إذ كشف تقرير للبنك الدولي أن 77.3% من العاملين في المغرب يشتغلون في القطاع غير الرسمي دون أي ضمانات اجتماعية، مما يزيد من حالة عدم الاستقرار الاقتصادي بين فئات واسعة من المجتمع. كما أن البلاد تعاني من نقص حاد في الاستثمار في البحث العلمي، حيث لا تتجاوز نسبة الإنفاق على البحث العلمي 0.8% من الناتج المحلي الإجمالي، مقارنة بمعدل عالمي يتراوح بين 2 و3%. ويبلغ عدد

الباحثين في المغرب 1,000 باحث لكل مليون نسمة، وهو رقم متدنٍ مقارنة بالمتوسط العالمي البالغ 4,000باحث لكل مليون نسمة، مما يحد من قدرة البلاد على التطوير والابتكار في المجالات العلمية والتكنولوجية. من الناحية الدينية والثقافية، تُعتبر المغرب من أكثر الدول تدينًا، حيث أظهرت دراسة حديثة أن 93% من المغاربة يعتنقون دينًا ما، مما يجعله يحتل المرتبة الخامسة عالميًا في هذا المؤشر. غير أن هذا التدين لا يرافقه بالضرورة تطور في الفكر النقدي أو الثقافة العلمية، حيث يعاني المجتمع من انتشار واسع للمعتقدات التقليدية والخرافات على حساب التفكير العلمي والمنهجي. كل هذه المؤشرات تعكس بيئة اجتماعية وثقافية معقدة، تلعب دورًا أساسيًا في تشكيل السلوكيات والمواقف الفردية والجماعية، ومن بينها ظاهرة "الهركاوية" التي سيتم تحليلها لاحقًا من منظور سوسيولوجي معمّق.

"الهابيتوس الهركَاوي": انعكاس لبنية داخلية معقدة

استلهمت مفهوم "الهابيتوس" Habitus من السوسيولوجي الفرنسي Pierre Bourdieuبيير بورديو ، الذي عرّفه كبنية داخلية تتشكل من تراكم الخبرات والتجارب الاجتماعية، بحيث تصبح هذه البنية بوصلةً تُوجِّه سلوك الأفراد وتفاعلاتهم في مختلف المواقف بشكل لا شعوري. الهابيتوس ليس مجرد انعكاس للبيئة الخارجية، بل هو "برمجة داخلية" تتجدّد بتجدد التجربة الاجتماعية للفرد وتعقّدها.

"الهابيتوس الهركَاوي"، الذي أستعيره هنا لوصف حالة اجتماعية مغربية، يقوم على غياب ثقافة العيش المشترك، وتكريس الجهل المركب والجهل المقدس.

اللافت أن هذا السلوك لا يرتبط بعمر أو مكانة اجتماعية أو مستوى تعليمي: فهو يشمل الدكتور كما يشمل المراهق، الأمي كما يشمل المثقف .
ما يجعل "الهابيتوس الهرگاوي" أكثر خطورة هو صعوبة الانسلاخ عنه، إذ يتم إعادة إنتاجه باستمرار عبر التنشئة الاجتماعية، ونظام التعليم، ووسائل الإعلام. إنه سلوك يتسلل إلى كل طبقات المجتمع ويعيد تشكيلها وفق هذا النموذج .

الهرگاوية كنتيجة للمجتمع المركب و غياب لحظة تاريخية تسمى الحداثة.

في مقاربة تهرگاويت نظريا يمكن الاعتماد على عالم الاجتماع الفرنسي-المغربي **Paul Pascon**"بول باسكون"، الذي أنتج مفهوم بـ"المجتمع المركب **la société composite** ". يشير هذا المفهوم إلى أن المجتمع المغربي ليس مجتمعًا متجانسًا أو حديثًا بشكل كامل، بل هو خليط من أنماط إنتاج وممارسات اجتماعية تعود إلى مراحل تاريخية مختلفة. هذا التداخل بين القيم التقليدية والحديثة أفرز تناقضات واضحة في السلوكيات اليومية .
يمكن ان نعتبر الهرگاوية، في هذا السياق، هي انعكاس لهذه التناقضات. فهي تمثل استمرارية للسلوكيات التقليدية داخل فضاءات حديثة، مثل تربية الدجاج و الماعز في أسطح المنازل،و اقامة عرس صاخب في خيمة ليلا في منتصف الليل و سط الحي ، بالتالي هذا يعكس غيابًا للتفكير في المكان المشترك وحقوق الآخرين. هذا السلوك ليس مجرد ممارسة فردية، بل هو جزء من البنية الاجتماعية التي لم تتكيف بعد مع متطلبات التحضر.

المغرب ككثير من دول العام الثالث ما بعد الاستعمار ، لم يعش لحظة تاريخية تسمى الحداثة بل قفز من مجتمع تقليدي الى مجتمع يعيش في زمن العولمة و اقتصاد السوق و الحداثة الشكلية ، الحداثة في جوهرها هي مسلسل من الثورات الفكرية القائمة على رد الاعتبار للفرد و اعمل العقل و الاهتمام بالمنهج العلمي و القطيعة مع الفكر الخرافي ، الحداثة صدمة شكلت لنا إنساننا جديدًا مختلف عن النسخة من ذالك الانسان الذي عاش في العصور الوسطى ،اصبح هذا الانسان الحديث مهيأ للعيش في عصر ما بعد الحداثة.

الهركاوا يتعاطفون مع بعضهم البعض:

الهركاوا يتعاطفون مع بعضهم البعض تحت مظلة ما يسمى بـ"الثقافة الخبزوية"، حيث يتم تبرير أي تصرف أو سلوك فوضوي بحجة السعي وراء لقمة العيش. على سبيل المثال، نجد في الأحياء الحضرية البائع المتجول، سواء كان يبيع السردين أو مواد التنظيف مثل سانيكروا وجافيل، يتجول بعربته التي تجرها حمار أو بغلة، صائحًا بأعلى صوته، مسببًا ضجيجًا مزعجًا للساكنة. همه الوحيد هو بيع بضاعته، بغض النظر عن الإزعاج الذي يسببه أو التلوث الذي يخلفه وراءه، سواء من مخلفات حيوانه أو من بضائعه التي لا تستوفي معايير السلامة، إضافة إلى تهربه من أداء الضرائب. رغم كل هذا، تجد السكان يتعاطفون معه بدافع "الثقافة الخبزوية"، والتي تجعل أي محاولة لمساءلته أو متابعته قانونيًا تبدو كعمل قاسٍ وغير إنساني. حتى عندما يكون الضرر واضحًا، يصبح الشخص الذي يطالب بحقه أو يسعى إلى تنظيم الفضاء العام هو الطرف السيئ، لأنه في نظر المجتمع "يحارب رزق المسكين" الذي "يسعى وراء لقمة عيشه". هكذا تصبح

الفوضى مبررة، ويتحول التعدي على راحة الآخرين إلى حق مشروع تحت غطاء الحاجة الاقتصادية، مما يعزز استمرار التهرگاويت في السلوكيات اليومية.

الهرگاوية : الأقنعة و الهجرة

حتى عندما يَظهر "الهرگاوي" بمظهرٍ خارجيٍ أنيقٍ، كارتداء البدلات الفاخرة أو استخدام العطور الراقية، فإن "الهابيتوس" المُتشكل في داخله - أي منظومة العادات والقيم الموروثة - يظل عنصراً جوهرياً يُفضح تناقضه مع المظاهر الشكلية. فالنقاشات التي يخوضها تفتقر إلى العمق الفكري أو المنطق السليم، بينما تنعكس سلوكياته غير الأخلاقية، مثل التعدي على الخصوصيات أو التحدث بفظاظة، كدليلٍ على استمرار الهوية الهرگاوية رغم التغيير الظاهري .
يُحاول البعض إخفاء هذه الهوية عبر تبني لغات أجنبية كالإنجليزية أو الفرنسية، لكن "الهابيتوس" يظل يشق طريقه إلى السطح عبر تعابير الوجه، أو نبرة الصوت، أو الطريقة التي يُدار بها الحوار - والتي تكشف عن مركزية الذات وغياب الحوار الموضوعي. فاستخدام اللغة هنا ليس أداةً للتواصل المعرفي، بل غطاءً زائفاً لمحاولة الاندماج في سياقاتٍ يُدركها الفرد بشكل سطحي .
هذه الإشكالية لا تقتصر على السياق المحلي، بل تتجلى بوضوح عند هجرة الأفراد الهرگاويين إلى المجتمعات الغربية. فالمهاجر الهرگاوي يحمل معه "الهابيتوس" الثقافي ذاته، محاولاً إعادة إنتاجه في بيئته الجديدة. على سبيل المثال، قد يُصر بعض المغاربة الهرگاوين أو الجزائريين الهرگوا في فرنسا على تربية أبنائهم بمنظومة القيم نفسها التي نشأوا عليها، كتعزيز الشك المرضي في الآخر، أو رفض الانفتاح على ثقافة المجتمع المضيف.

في المقابل، تُواجه المجتمعات الأوروبية هذه السلوكيات الهرگاوية برفضٍ واضح، لتعارضها مع قيمها كالاحترام المتبادل والحفاظ على النظام العام. لكن الهرگاوي يفسر هذا الرفض على أنه "عنصرية"، دون إدراك أن المشكلة تكمن في سلوكياته ذاتها، مثل محاولة فرض عادات الضوضاء أو الفوضى في الأماكن العامة، أو المطالبة باستثنائه من القوانين بحجة "الحقوق الثقافية ."
هذا التناقض يكشف عن أزمة هوية عميقة: فالفرد يرفض المراجعة النقدية لـ"الهابيتوس" الذي يشكل عائقاً أمام اندماجه الحقيقي، بينما يتوقع من المجتمع الجديد أن يتقبله دون شروط. لذلك، تظل الحلقة مفرغة ما لم يُطور الفرد وعياً ذاتياً يُساعده على التمييز بين الهوية الثقافية الثابتة والسلوكيات القابلة للتطوير، وفقاً لسياق العيش المشترك.

التعليم الهرگاوي :

الهابيتوس الهرگاوي يعاد إنتاجه باستمرار عبر منظومة التعليم. النظام التعليمي المبني على الحفظ الآلي والمعلومات المزورة يفرز أجيالًا من الهرگاويين بدرجات متفاوتة. في مدارسنا وثانوياتنا، نجد التلميذ يتعلم في القسم عن القيم الإنسانية السامية مثل الاحترام، النظافة، والتسامح، بل ويحصل على نقاط ممتازة في الامتحانات. لكن بمجرد أن يرن الجرس ويخرج إلى الساحة أو الشارع، يتحول إلى شخص آخر؛ يتدافع، يصرخ، يشتم، يتشاجر، يبصق على الأرض، ويرتكب سلوكيات لا تمت للقيم التي تعلمها بصلة .
المعلم نفسه جزء من هذه المنظومة الهرگاوية، كما هم التلاميذ وأولياء أمورهم. المعلم الهرگاوي ليس ذلك الذي يدرس بدافع الشغف أو لإيمانه برسالة التعليم،

بل هو شخص اختار هذه المهنة فقط لأنها كانت الخيار المتاح، أو لأنها وسيلة لجمع المال. همه الأساسي هو إنهاء ساعات العمل بأقل مجهود ممكن، دون أي رغبة حقيقية في تقديم إضافة أو أداء رسالته بضمير .

الهرگاوية لا تتوقف عند الأداء المهني فقط، بل تشمل أيضًا السلوكيات الشخصية. الاستاذ الهرگاوي قد يكون ذلك الذي يدخل في علاقات عاطفية مع تلميذاته أو حتى يسعى للزواج من إحداهن. هذا السلوك يمثل قمة الهرگاوية التي تعكس انحدارًا أخلاقيًا وتربويًا في المنظومة برمتها.

كيف يصنع التعليمُ البروفيسورَ الهركاوي؟ أزمة النظام الأكاديمي الهركاوي بين الحفظ الآلي وغياب النقد

خذ على سبيل المثال الدكتور الذي يتبجح بلقب "دكتور " ويضعه في كل مكان و في صفحاته على مواقع التواصل الاجتماعي ويُصر على وضع لقب "د." أو "Dr." قبل اسمه عندما تراسله عبر البريد الالكتروني او اثناء دعوته لندوة ما، ويُقدّم نفسه كمرجع في العلم والمعرفة، لكنه في الوقت ذاته يُروّج لنظريات المؤامرة ويدلي بادعاءات بلا دليل. هذا الدكتور الذي يقدم نفسه ضليع في العلم و مناهجه، تجده يتجاهل القاعدة الأساسية في خطاب المنهج العلمي التي عبر عنها كارل سيغان Carl Sagan :

Extraordinary claims require extraordinary evidence

بمعنى انه في الخطاب العلمي ان اي ادعاء يتطلب دليل لكن الادعاءات الخارقة تتطلب أدلة استثنائية خارقة ،هذا الدكتور يصبح نموذجًا لدكتور الهرگاوي . فهو غارق في الجهل المركب، لكنه يستمد سلطته الرمزية من

جمهور هرگاوي أكثر منه، ينبهر به ويصفق لادعاءاته دون نقد أو تمحيص.هنا الهرگاوي ايضًا ذلك الذي يتبنى الأفكار الجاهزة، ويعيش داخل فقاعة من الأحكام المسبقة، رافضًا التفكير النقدي أو الشك المنهجي. إنه ذاك الذي لا يرى العالم إلا من خلال انحيازاته التأكيدية، غير قادر على ممارسة التمحيص العقلي أو التحليل...

هناك امثلة متعددة في سياق الدكتور الهرگاوي انه ذلك البروفيسور الذي يدرس السوسيولوجيا في الجامعة المغربية وفي كل محاضرة من محاضرته يكرر ان ابن خلدون هو مؤسس علم الاجتماع ، وان هناك مؤامرة على الاسلام ، ويستخدم مفاهيم مثل "الغرب " و "الامة الاسلامية" ، " الامة العربية " ،وعبارات مثل " اين هي الديموقراطية التي ينادي بها الغرب" ، "يريدون تدمير المجتمع المغربي" " هم يخططون " ...الخ، بدلًا من أن يكون دكتورنا هذا صوتًا للتنوير والتحرر الفكري، يتحول إلى أداة لإعادة إنتاج التخلف. إنه يبرر التقاليد الرجعية و يعتبرها رأسمالا رمزيا يجب الحفاظ عليه ،ويرفض النقد الذاتي، ويُكرّس الخطاب السائد بدلًا من تفكيكه. بل ويُقدّم نفسه كمدافع عن "الهوية" و"الأصالة."

لكن علينا ان نعرف ان هذا الشخص، قبل أن يصبح بروفيسورًا جامعيًا، كان يومًا ما تلميذًا ثم طالبًا، وشق طريقه تدريجيًا حتى وصل إلى موقعه الحالي. لكن كيف حدث ذلك؟ وكيف يعاد إنتاج "التهرگاويت" عبر التعليم، وصولًا إلى الجامعة؟ للإجابة على هذا السؤال، علينا تتبع مساره التعليمي منذ البداية .

في المدرسة الابتدائية والثانوية، كان هذا البروفيسور تلميذًا مجتهدًا يحصل على نقاط ممتازة في الامتحانات. لكنه لم يكن يتعلم التفكير النقدي أو التحليل، بل كان يتعلم **الحفظ الآلي** كما اشرنا سابقا ، كان المعلم يجبر التلاميذ على

حفظ الدروس عن ظهر قلب، ولم يكن هناك أي مجال للتساؤل أو الشك أو النقاش. كانت المدرسة بمثابة آلة تنتج تلاميذ مبرمجين على استرجاع المعلومات كما هي، دون مساءلتها أو البحث في خلفياتها .
هذا النمط من التعليم ينتج "الهابيتوس الهرگاوي"منذ الصغر: تلميذ يربط النجاح الأكاديمي بالامتثال والطاعة والحفظ، ويتعلم أن النقاط الجيدة هي الغاية النهائية، وليس الفهم أو الإبداع أو التفكير النقدي .

عندما التحق هذا التلميذ بالجامعة، لم يجد بيئة مختلفة عن المدرسة. بل على العكس، وجد أساتذة يكرسون نفس المنهجية القائمة على **السلطوية**، حيث يُطلب من الطلبة استيعاب ما يقوله الأستاذ دون نقاش. في هذه البيئة، تتحول الجامعة إلى امتداد للمدرسة، لكنها تُكسى برداء أكاديمي زائف .

مع مرور الوقت، أصبح هذا الطالب نفسه أستاذًا جامعيًا حصل على نقطة ممتازة في سلك الإجارة ثم الماستر ثم الدكتورة .. لكنه لم يتجاوز أبدًا الحدود الفكرية التي وضعها له نظام التعليم الذي نشأ فيه. بل أعاد إنتاجها، وكرسها من موقعه كبروفيسور. أصبح يُدرس علم الاجتماع، لكنه لا يمارس السوسيولوجيا الحقيقية، التي تقوم على النقد والتحليل، بل يُمارس **"السوسيولوجيا المؤدلجة"**القائمة على العاطفة و الايديولوجية هذا البروفيسور، الذي يُفترض أنه يمثل النخبة المثقفة، هو في الحقيقة نموذج آخر للجهل المركب، الذي يُعاد إنتاجه باستمرار عبر نظام تعليمي يفتقر إلى التفكير النقدي. ما يجعل هذا البروفيسور الهرگاوي خطيرًا ليس فقط جهله المركب، بل قدرته على استغلال موقعه الأكاديمي لفرض هذا الجهل على الآخرين. إنه يمتلك "سلطة رمزية"بصفته

أستاذًا جامعيًا، ويستغل هذه السلطة لترويج الأفكار المؤدلجة والسطحية التي لا تمت للسوسيولوجيا العلمية بصلة. طلبته، الذين يفتقرون بدورهم إلى الحس النقدي، يتلقون هذه الأفكار دون تمحيص. بل إن بعضهم يُعيد إنتاجها في أبحاثه الأكاديمية أو في نقاشاته الاجتماعية، مما يؤدي إلى انتشار "السوسيولوجيا الخبزوية" على نطاق أوسع. من خلال تجربة شخصية في مدرجات الجامعة المغربية، لاحظت أن غالبية الطلبة الذين يدرسون السوسيولوجيا لا تربطهم أي علاقة فعلية بهذا التخصص. الأمر يبدو أشبه بقرار عشوائي، حيث تجد البعض يقول ببساطة: "أرا ندير علم الاجتماع فالجامعة". وبالتالي، يظهر الاكتظاظ في هذا التخصص ليس بسبب وجود حس نقدي أو اهتمام بالمنهج العلمي، بل بحثًا عن تجربة أجواء جديدة، أو سعياً وراء فرص التوظيف، أو كخيار أخير بعد الفشل في الالتحاق بتخصصات أخرى مغلقة. الأمر الصادم هو أن أغلب الزملاء الذين درسوا معي السوسيولوجيا كانوا غارقين في الخرافات، الفكر المؤامراتي، والجهل المركب والمقدس. ومع ذلك، كانوا يحصلون على نقاط ممتازة في الامتحانات، إما عبر الحفظ الآلي، أو استغلال سلطة الأستاذ الذي يوزع النقاط بناءً على هواه، أو من خلال الغش بشكل مفرط. مع مرور الوقت، يتحول هؤلاء الطلبة أنفسهم، الذين افتقروا إلى أي حس نقدي أو فهم عميق للسوسيولوجيا، إلى دكاترة وأساتذة جامعيين هركاوا ، مما يؤدي إلى إعادة إنتاج نفس هذا النموذج.

الهركاوية ظاهرة عابرة للتخصصات ليست فقط حكرا على السوسيولوجيا ، حيث يظهر الأستاذ الفيزياء وهو يؤمن بالسحر والعين الحاسدة و ينكر هبوط الانسان على سطح القمر ، مُتناقضًا مع أبسط مبادئ المنهج العلمي القائم على الملاحظة والتجربة، بينما يُكرر أستاذ الفلسفة بثقةٍ ادعاءاتٍ وردت في محاضرة

لأحد الدكاترة الهرگاوين عن أن "الأمريكان يكتبون أرشيفهم السري بالعربية"، دون أن يخضع هذه العبارة لأدنى تمحيصٍ نقدي، وكأن سنوات دراسته للمنطق والشك الديكارتي لم تترك أثرًا في تفكيره. هذا الفصام بين الشهادة الأكاديمية والوعي النقدي ليس سوى غيضٍ من فيض أزمة بنيوية، تصل ذروتها عندما يُعلن أستاذٌ في تخصصٍ علمي اخر أن لموسيقى كَاوة "تأثيرًا روحيًّا"، مُتجاهلًا أن العلم يُفسر الاستجابات العاطفية للموسيقى عبر تفاعلات كيميائية-عصبية دقيقة: إفراز الدوبامين في الجسم المخطط (**Striatum**) المرتبط بالمتعة، أو تنشيط اللوزة الدماغية (**Amygdala**) المسؤولة عن المشاعر، أو زيادة مستويات السيروتونين الذي ينظم المزاج. هذه العمليات، المدعومة بدراسات التصوير الوظيفي للدماغ، تُظهر أن الإحساس بالراحة أو الحزن هو نتاج سيلانٍ كهروكيميائيٍ في الشبكات العصبية، وليس قوى غيبيةً مُطلقة. ايظا هناك هرگاوي البيولوجيا الذي يرفض نظرية التطور بحجة أنها "مجرد نظرية" يُظهر جهلاً بمعنى المصطلح العلمي، فالنظرية في العلم - كتطور داروين - هي إطارٌ تفسيريٌ مُدعمٌ بآلاف الأدلة المتقاطعة من الحفريات وعلم الوراثة والبيولوجيا الجزيئية، وليست مجرد فرضيةٍ قابلةٍ للتجاهل. في علم النفس الهرگاوي ، يصبح الوضع أكثر إثارةً للقلق عندما يُفسر الأخصائي الهرگاوي الاكتئابَ عبر مقولاتٍ دينيةٍ مثل "البعد عن الله"، مُتجاهلًا العوامل البيولوجية كخلل النواقل العصبية (مثل انخفاض السيروتونين أو النورأدرينالين)، أو العوامل الوراثية التي تُظهرها دراسات التوائم، أو العلاجات القائمة على الأدلة (**Evidence-Based**) مثل العلاج المعرفي السلوكي (**CBT**) أو مثبطات استرداد السيروتونين الانتقائية .(**SSRIs**)

الهركاوية هي ذلك المتخصص في التغذية الذي يُهاجم **véganisme** بدعوى أن "اللحوم ضرورية للصحة"، مُتجاهلًا مئات الدراسات العلمية الموضوعية مثلا (**The China Study**) التي ربطت بين استهلاك البروتين الحيواني وزيادة معدلات السرطان وأمراض القلب، أو تقارير منظمة الصحة العالمية التي صنفت اللحوم المصنعة كمادة مسرطنة. علميًا، تُظهر التحليلات الواسعة (**Meta-Analyses**)أن النظام النباتي المتوازن يقلل خطر السمنة وارتفاع ضغط الدم، بينما يُساهم إنتاج اللحوم في 14.5% من انبعاثات الغازات الدفيئة وفقًا لمنظمة الأغذية والزراعة.(**FAO**)

سيكولوجية تهركاويت:(ادراك مشوه /التربية /الشباب الهركاوي)

الهابيتوس الهركاوي يُعاد إنتاجه باستمرار عبر التربية المشوهة وغير السليمة التي تُنقل من جيل إلى آخر في الأسر الهركاوية، تُغرس في عقول الأطفال عادات غير حضارية وتُزرع اضطرابات نفسية تشوه إدراكهم للواقع. هذه التربية السامة تُرسخ سلوكيات غير سوية وتجعلها تبدو طبيعية، مما يؤدي إلى أطفال يكبرون وهم يحملون تصورات مشوهة عن الحياة . الهركاوي، في جوهره، هو انعكاس لهذه التربية، فهو كومة من العقد النفسية والاضطرابات التي تشكلت بفعل بيئته، حيث كشفت دراسة رسمية أن تقريبا نصف المغاربة يعانون من اضطرابات نفسية أو عقلية في مرحلة ما من حياتهم .

الهركاوي يعيش في حالة دائمة من جنون الارتياب واضطراب البارانويا، حيث يرى نفسه مختلفًا وصادقًا بينما يعتقد أن الجميع من حوله منافقون وخائنون. في ذهنه، يترسخ تصور أن الآخرين يراقبونه وينتظرون سقوطه للضحك عليه. هذا التصور لا يبقى حبيسًا داخله، بل ينقل إلى أطفاله عبر الأحاديث اليومية على موائد الطعام، حيث تحكي الأسرة قصصًا تعزز هذا الاضطراب. يسمع الأطفال عبارات مثل "يجب أن تنجح لتُسكت الناس المنافقين"، أو "الناس ماحملّيناش "،"تابعينا حضينا "، " مدن اوراغ حملن" " كاين غا الحسد و النفاق" "خوك و ما تيق فيه "...الخ مما يغرس في أذهانهم فكرة أن العالم مليء بالمؤامرات وأن الصداقة الحقيقية غير موجودة. يكبر هؤلاء الأطفال وهم يحملون هذا الإرث النفسي ويعتبرونه طبيعيًا، ثم يخرجون إلى المجتمع ليجدوا أنفسهم بين أفراد آخرين يفكرون بنفس الطريقة، مما يعزز هذا الاضطراب الجماعي.

الهركاوي لا يدرك أنه مريض نفسيًا، بل يعتقد أن حالته طبيعية وأنه في صحة جيدة. إذا حاول أحدهم تصحيح سلوكه، فإنه يفسر ذلك على أنه حسد أو كراهية او تريد ان تفرض عليه سلطة ما. على سبيل المثال، إذا لعب ابنه الكرة في الحي وأزعج السكان، وطلب أحدهم منه أن يوجه الطفل، فإنه يغضب ويعتقد أن الجار يحسده أو يكرهه. الطفل في هذه البيئة يراقب سلوك والديه ويقلده، فتُصبح السلوكيات غير الحضارية جزءًا من شخصيته. التربية في هذه السياقات تُنتج أجيالًا من الهركاوين الذين يعيدون إنتاج نفس السلوكيات المشوهة.

(هذا محملنيش ،الناس ما حملّيناش ، مابغاوش ليك الخير،عنداااااك ، واياااااااك، بغاو أضحوا عليك ، هذو انا اي عرفتهوم ، منافين، الحسد ، بغاو اطيحو بنا ، ما كيحملوناش، ابناء الحي او الدوار خايبن و محسادين، لخدام

معاهوم حسديني ، شوف را ما حمليniش ، خاصك تبين ليهم، غا الحضيا ، حاضيني ، تابعيني، بغاوني نطيح ، عنداك بغاو غير اضحو عليك ، وياك ، عرفتي هادو ....الخ)

عندما تقابل هركاويًا بالغًا، تجده سريعًا ما يبدأ في سرد قصص درامية عن خيانة الناس له وغدرهم، وكيف أن الجميع حوله منافقون يحسدونه وينتظرون فشله. إذا ذهبت إلى الأسواق الشعبية أو القيساريات، ستجد نفس النمط السلوكي. التجار يتحدثون عن بعضهم البعض بنفس الطريقة، حيث يعتقد كل واحد منهم أن جيرانه من التجار يحسدونه وينافقونه، وأن عليه أن يثبت نجاحه لهم. هذا النمط يتكرر في مختلف المجالات والطبقات الاجتماعية، مما يجعل من الهركاوية نسقًا اجتماعيًا متجذرًا.

الهركاوي دائمًا يرى نفسه ضحية، ولا يعترف أبدًا بفشله. هذا النمط يتجلى بشكل واضح في الشباب والمراهقين، الذين يتصرفون بمنطق "حيوانات القطيع". تجد الشاب الهركاوي العشريني او المراهق الهركاوي يدخن فقط لأن أقرانه يدخنون، ويسعى إلى تعاطي المزيد من المخدرات ليحصل على قبولهم واثبات ووجوده . ايظا يمكن مقارنة تهركاويت بالكلب الضال الذي يكون خاضعًا مطأطئ الرأس عندما يكون وحيدًا، ولكنه يصبح شرسًا وعدوانيًا عندما يكون ضمن قطيع. المراهق الهركاوي يتصرف بنفس الطريقة؛ عندما يكون بين أصدقائه، يصرخ، يتحدث بصوت مرتفع، يسب، ويتبجح، لأن الجماعة تمنحه شعورًا بالقوة. الهركاوي الشاب ممكن ان يتفاخر بانتمائه إلى مجموعات "الألتراس" في كرة القدم، وينشر صوره على مواقع التواصل الاجتماعي وهو يحيط نفسه بالمجموعة، محاولًا إبراز انتمائه. في الحقيقة، هذا السلوك يعكس عقدة نقص ورغبة في الحصول على قبول اجتماعي داخل النسق الهركاوي. الشباب

الهركاوي لديهم ذوق متشابه في الملابس، قصات الشعر، طريقة التفكير، وحتى الموسيقى التي يستمعون إليها. غالبًا ما يرتدون ملابس رياضية مقلدة في جميع المناسبات.في الموسيقى هؤلاء الشباب الهركاوا يحبون سماع أغاني الراي و"الواي واي" والاغاني التي تحكي عن الغدر و تربص الاعداء و ان الجميع منافق...الخ ويمارسون هؤلاء الهركاوا رقصات صاخبة وحركات استعراضية لجذب الانتباه، كما يعدلون دراجاتهم النارية لتصدر أصواتًا مزعجة. هذه التصرفات تعكس منطق ذكور الحيوانات البرية التي تتصارع لجذب انتباه الإناث.

في الشارع، تجد الهركاوي يبصق على الأرض أو يتحدث بصوت مرتفع، و يتكلم معك هو يمضغ في فمه . إذا كان زميلك في الغرفة، فقد يكون ذلك الشخص الذي يتحدث في الهاتف بصوت مرتفع ليلاً دون مراعاة للآخرين. الهركاوي بطبيعته أناني وبدائي، وعندما يحاول أحدهم لفت انتباهه إلى سلوك غير لائق، يغضب ويعتقد أن الشخص الآخر يحسده أو يحاول النيل منه .

الهركاوي لديه إدراك مشوه للواقع، ويتعامل مع هذا الإدراك وكأنه طبيعي. قد يقول لك إنه يعرف أن شخصًا ما لا يحبه فقط من خلال النظر إليه، أو يدعي أنه يستطيع قراءة نوايا الناس أثناء مصالحتهم و النظر الى اعينهم . هذه الادعاءات، التي تبدو خارقة، هي في الحقيقة انعكاس لجهل مركب وجهل مقدس يتجذر في أعماقه. قد يبدو هذا مضحكا لكن صدقني إذا لم تعجب ب "الستورياته "على مواقع التواصل الاجتماعي، او نسيت الرد عليه في رسالة ما فإنه تلقائيا يفسر ذلك على أنك تنافقه و لا تحبه . إذا ترك قذارة في مرحاض المقهى ولم ينظف المكان، فإنه يعتقد أن هذا حق طبيعي له، وإذا اشتكى أحدهم من تصرفاته، فإنه يفسر ذلك بنفس المنطق.

الهركاوي لا يعرف معنى النسبية ولا يتقبل فكرة أن رأيه قد يكون خاطئًا. يعتقد دائمًا أن كلامه هو الصواب وأنه يفهم كل شيء. عندما يتحدث في المقهى، تجده يدعي الإلمام بجميع التخصصات، ويتحدث عن السياسة والاقتصاد وكأنه خبير. غالبًا ما يتأثر بفيديوهات نظريات المؤامرة، ويعتقد أنه من القلة الذين اكتشفوا وأخيرا "الحقيقة". يكرر عبارات مثل "هناك عائلة يهودية، آل روتشيلد، تحكم بالعالم"، أو "الماسونية تحكم كل شيء"، او انه اكتشف ان الدولة تلهي الشعب ويرى المجهود الذي تقوم به الاجهزة الامنية للإطاحة ب الخلايا الاره**ية .. هو مجرد مسرحية و تمثيل..الخ معتقدًا أن هذه الأفكار تعكس وعيًا عميقًا، بينما هي في الحقيقة مجرد نسخ لأفكار سطحية ومشوهة .

الهركاوي يعيش في دوامة من الجهل والمغالطات، محاصرًا بين اضطراباته النفسية وتصوراته المشوهة، مما يجعله عالقًا في نسق اجتماعي يكرر نفسه بلا نهاية.

الهركَاوية كقانون فني :

تحول الهركاوية في المشهد الفني المغربي إلى قانون يحكم العلاقة بين الفنان والجمهور، حيث تُقاس قيمة العمل الفني بعدد المشاهدات لا بجودته المفاهيمية أو التقنية. فالأفلام السينمائية المغربية تختزل الإبداع في حبكات متكررة و كوميديا هركاوية ، بينما تحول العروض المسرحية إلى منصات للخطابات الشعبوية التي تُغازل عواطف الجمهور بدلًا من تحدي عقولهم، والموسيقى تصير مجرد إيقاعاتٍ صاخبةٍ تهدف إلى إثارة الغرائز لا إلى بناء تجربة جمالية . هذه الحلقة المفرغة تفرض على الفنان تبني "الهركاوية" كاستراتيجية للنجاح: كلما قدم فنًّا سطحيًّا هركاوياً يتوافق مع ذوق الجمهور الهركاوي، كلما زادت شعبيته،

فيتحول الفن إلى سلعةٍ استهلاكيةٍ تخضع لقانون العرض والطلب، لا إلى أداةٍ لتغيير الاجتماعي.

الطاقة الكونية والهركَاوية: بين العلم الزائف والحقائق العلمية

الحديث عن "الطاقة الكونية" و"الترددات الإيجابية"، تُصبح جزءًا من هذا النسق الهركاوي. فالقول بأن الكون يرسل طاقاتٍ خفيةً يتناقض مع قوانين الفيزياء الأساسية، مثل قانون حفظ الطاقة الذي يؤكد أن الطاقة لا تُخلق ولا تُفنى بل تتحول من شكلٍ لآخر. المشاعر التي يُنسب مصدرها إلى هذه "الطاقات" تُفسر علميًّا عبر تفاعلات كيميائية في الدماغ: إفراز الدوبامين أثناء الشعور بالسعادة، أو تنشيط اللوزة الدماغية في حالات الخوف، وهي عملياتٌ تخضع لقياساتٍ دقيقةٍ عبر تقنيات التصوير العصبي الوظيفي. أما الادعاء بوجود "طاقة سلبية" فيُعد انتهاكًا لمبدأ الموضوعية العلمية، حيث لا يمكن قياس مثل هذه المفاهيم الغامضة بأدوات البحث التجريبية.

الهركَاوية في الفضاء الرقمي: استغلال الجهل المُقدس والمركب

في الفضاء الرقمي، تتحول الهركاوية إلى صناعةٍ قائمةٍ على استغلال الجهل المُقدس (الاعتقاد الراسخ بالخرافة) والجهل المركب (الجهل بوجود الجهل). فمنشئ المحتوى الهركاوي يملأ فيديوهاته بنظريات المؤامرة والعبارات المبهمة، معتمدًا

على خدعةٍ بصريةٍ كوضع مكتبة كتب خلفه لإيهام المتابعين بثقافته، بينما يُكرر مفاهيمَ مغلوطةً تتناقض مع أبجديات المنطق العلمي. الشاب المتحمس لدراسة الفلسفة عبر اليوتيوب يقع في الفخ ذاته: يقدم مقاطعَ مليئةً بالادعاءات الجريئة عن نيتشه أو كانط، مُعتقدًا أن مشاهدة فيديو مدته عشر دقائق تمنحه سلطةَ نقضِ تراثٍ فلسفيٍ عمره قرون، في حين أن المتخصصين يدركون أن كلامه مجرد نسخٍ مشوهٍ من مفاهيم لم يفهمها أصلاً. هذا الادعاء الزائف بالمعرفة يلقى ترحيباً من جمهورٍ هرگاوي يبحث عن إجاباتٍ سريعةٍ لأسئلةٍ وجوديةٍ معقدة، فيتحول الحوار الفكري إلى مسرحٍ للتهريج المعرفي.

الهرگاوية: المثقف المزيف والخطاب الديني المُغلق - سوسيولوجيا التضليل الرمزي

في السياق الهرگاوي، يُختزل مفهوم "المثقف" إلى ادعاءاتٍ جوفاء تفتقر لأي أساسٍ عقلاني، فالشاب الذي يقتني روايات الفانتازيا والخيال الرومانسي ويُزيّن بها رفوف منزله يظن نفسه حاملًا لهذه الصفة، غافلًا عن أن المثقف الحقيقي - كما عرّفته المدارس الفكرية من خلال أعمال غرامشي عن "المثقف العضوي"، أو تحليلات إدوارد سعيد للنخبة النقدية - ليس مجرد قارئٍ عابر، بل هو من يمتلك أدوات تفكيك الخطاب وربط المعرفة بالواقع الاجتماعي عبر منهجيةٍ عقلانية. هذا المفهوم، الذي شغل حيزًا واسعًا في علم الاجتماع (كما في أعمال بيير بورديو عن ماهو رأس المال الثقافي) والفلسفة (كتمايز هابرماس بين العقل الأداتي والعقل التواصلي) وايضا إسهامات جون بول سالتر و ميشل فوكو لجوليان باندا...الخ ، الهرگاوي لايستوعب ان لقب المثقف لا يتحقق بمجرد

امتلاك الكتب، بل بانخراطٍ نقديٍ في إنتاج الأفكار وتحديدًا في إزالة الأقنعة عن البنى السلطوية.

هذا الاختزال نفسه يتجلى في الخطاب الديني السلفي الهركاوي المُتشدد، حيث يتحول المتحمسون – بعد تشربهم آلاف الساعات من فيديوهات ومحاضرات الشيوخ – إلى "دعاة إلكترونيين" يُصدرون فتاوى مبنية على فهمٍ حرفيٍ للنصوص، متناسين أن الاجتهاد الفقهي الحقيقي يتطلب إتقان علومٍ منهجية كأصول الفقه (التي تنظّم استنباط الأحكام) وعلم الحديث (الذي يتحقق من صحة النصوص وسياقاتها التاريخية)، لا مجرد حماسةٍ عاطفيةٍ أو تكرارٍ آليّ لمقولات السلف. هؤلاء، الذين يظنون أنهم اكتشفوا "الحقيقة المطلقة"، يجدون في الجمهور الهركاوي تربةً خصبةً لترويج أفكارهم، حيث يُستبدل النقاش العقلاني بـ"اليقين الزائف" الذي يحوّل الدين من مساحةٍ روحيةٍ قابلةٍ للتأويل والحوار – كما رأى عبد الكريم سروش في مفهوم "القبض والبسط" – إلى أيديولوجيا مغلقة تُحرّم التساؤل وتُقدس التلقين، فتصير العلاقة بين الداعية والمتابعين أشبه بآليةٍ إعادة إنتاجٍ للجهل المُركب تحت غطاءٍ من القداسة الوهمية.

الهركَاوية :التكَرييز و الهوية

الكَريبوز، كما أراه، هو ذلك الأمازيغي الذي هاجر إلى مدينة مثل الدار البيضاء وتجده لا يتحدث الأمازيغية مع أطفاله، بل ينظر إليها بدونية ويعتبر التحدث بالدارجة نوعًا من التطور. هذا الشخص غالبًا ما يكون محدود التكوين الفكري، ويندرج ضمن ظاهرة التهركاويت بامتياز. ناقشت الشعور بالدونية أثناء الحديث بلهجة تاشلحيت في بحثي الميداني لعام 2023، الذي حمل عنوان **"الأمازيغية

في الإدارة العمومية: مقاربة سوسيولوجية"**. كان بحثًا تحليليًا ميدانيًا، بعيدًا عن الحشو والاقتباسات الزائدة، اعتمدت فيه على مفاهيم مثل السوق اللغوية والهيمنة اللغوية، وأجريت مقابلات ميدانية مع سكان من العالم القروي، بالإضافة إلى نشطاء في الحركة الأمازيغية، كما استندت إلى استطلاع رأي شارك فيه أكثر من مئة شخص عبر الإنترنت. من خلال الربط بين نتائج هذا البحث وظاهرة التهرگاويت، توصلت إلى أن الگربوز هو أيضًا جزء من هذه المنظومة، حيث يمثل الأمازيغي الذي يحتقر هويته ولا يتحدث الأمازيغية في الفضاء العام. هذا الشخص غالبًا ما يبجل النموذج الهرگاوي البضاوي، ويردد أن سكان المدن الكبرى مثل الدار البيضاء هم الأكثر تحضرًا وإلهامًا. كما أنه يحمل تصورات نمطية مشوهة عن قريته الأصلية، معتبرًا أهلها منافقين. الگربوز يرى أن النضال الأمازيغي مجرد تجارة، ويكرر دون دليل أن المناضلين الأمازيغ عملاء يسعون لتدمير الأمة الإسلامية. في الواقع، هذا النموذج يتبنى خطاب القومية العربية المهيمن، حيث يصبح الشخص المهيمن عليه هو الأمازيغي الذي فقد وعيه بهويته الحقيقية. تكوينه الفكري محدود، ما يجعله غير قادر على استيعاب النضال كقيمة إنسانية عليا. في المفهوم الأوسع، الگربوز هو كل مغربي لا يعترف بهويته الأمازيغية الأصلية، سواء كان يتحدث الأمازيغية أم لا. الاعتقاد بأنه عربي هو مجرد وهم، فالعلم يؤكد أن جميع المغاربة أمازيغ، حتى أولئك الذين استعربوا بفعل عوامل تاريخية. بالتالي، الگربوز هو ذلك الشخص الذي ينكر أصوله ويتبنى هوية قومية عربية لا أساس لها في الواقع.

الهركَاوية الانثوية:

تجسد الهركاوية الأنثوية في تلك الفتاة " الكيوت " التي تبدو أنيقة وترتدي ملابس ذات طابع غربي،و تضع ميكاب و طلاء الأظافر ، لكنها في جوهرها تفتقر إلى أي تكوين فكري رصين. ليس بالضرورة انها انقطعت عن الدراسة ،قد تكون متخرجة من الجامعة، وربما في تخصص علمي، لكنها تبقى سطحية في وعيها، تردد شعارات الحركة النسوية دون أن تفهمها بعمق. النسوية، في أصلها، خطاب نقدي عقلاني وحقوقي، لكن الانثى الهركاوية تتعامل معها كموضة أو مجرد عبارات متداولة، بينما لا تزال متمسكة بمعتقدات تقليدية مثل الإيمان بالسحر والرقية الشرعية وغيرها من الخرافات. الهركاوية تعكس مفهوم "الهيمنة الذكورية" كما وصفه بيير بورديو في كتابه الذي يحمل العنوان نفسه، إذ تصبح هذه الهيمنة قانونًا يعاد إنتاجه ويتحكم في كلا الجنسين. فالمرأة الخاضعة تتبنى مقولات المهيمن عليها، فتجدها تردد أن "المساواة وحقوق المرأة مؤامرة لتدمير الأمة الإسلامية"، معتقدة أنها تدافع عن القيم، بينما هي في الحقيقة تكرس واقعًا يُبقيها في موقع التبعية. طموحها محصور في الأدوار التقليدية، ترى أن هدفها الأساسي هو أن تصبح زوجة وأمًا، دون أي تطلعات أخرى. قد تعتقد الفتاة الهركاوية أن النقاب خيار شخصي نابع من قناعة، لكنها في الحقيقة تعيش تحت تأثير "الهابيتوس" الذي تحدثنا عنه ، أي العادات والتصورات التي تشكلت بفعل الهيمنة الذكورية، مما يجعلها ترى في هذا الاختيار فضيلة، بينما هو، في جوهره، نتاج بنية اجتماعية محددة. في تفاعلها الاجتماعي، تميل إلى تفسير أي اهتمام بها على أنه محاولة لإقامة علاقة عاطفية معها ،إذ ترى نفسها كجائزة يسعى الرجال للفوز بها، مما يعكس عقلية قطيعية حيوانية تجعلها تتعامل

مع العلاقات وفق معايير بيولوجية بدائية. فهي تختار شريكها بنفس منطق اختيار الحيوانات في البرية، حيث يكون الفائز هو الأقوى، الأكثر نفوذًا، أو الأوفر حظًا، وكأن العلاقة مجرد منافسة يُتوج فيها الفائز بامتلاكها. لهذا السبب، تسعى إلى تحقيق معايير الجمال التي يفرضها المجتمع الهركاوي، مركزة على المظهر الجسدي أكثر من أي أبعاد فكرية أو شخصية، لأن قيمتها في هذا الإطار تُختزل في جاذبيتها الجسدية ومدى قدرتها على استقطاب "الفائز". بشكل عام، الهركاويون والهركاويات لا يعتمدون التفكير العلمي أو النقدي، بل يعيشون في دائرة من الجهل المقدس والخرافات، ويؤمنون بنظريات المؤامرة بدلًا من تبني المنهج العلمي، مما يجعلهم يعيدون إنتاج منظومة التخلف بدلًا من تجاوزها.

الهركاوية وبعض القيم العليا:

الهركاوية وبعض القيم العليا: عندما يتضامن الهركاوي، لا يتبع منطقًا إنسانيًا شاملًا، بمعنى أنه لا يتضامن مع جميع الأشخاص المضطهدين بغض النظر عن عرقهم، دينهم، معتقداتهم، لغتهم أو مكان عيشهم. قد يتضامن الهركاوي مع فئة معينة، بينما يسخر من فئة أخرى مضطهدة أو منكوبة في مكان آخر. هذا التضامن غالبًا ما يكون سطحيًا، حيث يردد الشعارات في إطار أيديولوجي دون أن يكون قائمًا على قيم إنسانية حقيقية. بالنسبة للعنصرية، يعبر الهركاوي عن انتقاده لأمريكا وأوروبا بسبب العنصرية، لكنه يغفل عن أن العنصرية سلوك شائع في كل مكان، ويتصرف هو نفسه بعنصرية. على سبيل المثال، يتعامل مع المهاجرين من إفريقيا جنوب الصحراء بشكل مسيء، مستخدمًا ألقابًا عنصرية مثل "مونامي" و"ما ماضو"، بالإضافة إلى تعبيرات مهينة تجاه أصحاب البشرة

السوداء مثل "العزي"، "الكحيل"، و"العزوز". هذا التناقض يصبح أكثر وضوحًا عندما يعتبر الهرگاوي أن سلوكياته الخاصة محقة، وعندما يُمنع من ممارسة سلوك هرگوي في أوروبا، يتهم الآخرين بالعنصرية. أما فيما يخص الكرامة، يعتقد الهرگاوي أن الكرامة تكمن في عدم نقد سلوكه أو تفكيره. يعتبر أي محاولة لإظهار خطأ في تصرفاته تهديدًا له، حيث يراها محاولة لفرض الرأي عليه أو إظهار تفوق فكري عليه. كما يردد دائمًا عبارات مثل "حنا رجال، أنا راجل، أنت ماشي راجل"، معتمدًا على مفهوم ضيق وبسيط للرجولة. أما في ما يتعلق بالتسامح، فلا يتسم الهرگاوي بالتسامح أبدًا، حيث يحتفظ بالضغينة لفترة طويلة. قد يتذكر مواقف قديمة تستمر سنوات في ذهنه، ولا يزال يسعى للانتقام. هو لا يدرك أن الحياة قصيرة وأن تلك الأمور لا تستحق الاستمرار في التفكير بها، كما أن الحياة نسبية ويجب التعامل معها بتسامح أكثر.

البيزنس الهرگاوي:

هناك العديد من الأغنياء والأثرياء الذين يتبنون سلوك الهرگاوية رغم امتلاكهم للثروة. هؤلاء الهرگاويون يقودون سيارات فاخرة ولكنهم لا يحترمون القوانين؛ حيث يلقون النفايات من سياراتهم في الطريق ويظهرون عدم اكتراث بالبيئة أو النظام العام. رغم أنهم يحققون نجاحًا اقتصاديًا كبيرًا ويجمعون الثروات، إلا أنهم لا يساهمون في تحقيق العدالة الاجتماعية أو البيئية أو الجمالية. على سبيل المثال، قد يمتلكون مصانع أو مقاولات، ولكنهم يقدمون أجورًا منخفضة للعمال ولا يرفعون تلك الأجور رغم تحقيقهم لأرباح ضخمة. الهرگاوي في هذا السياق يتسم بحب الاستغلال، ولا يملك أي نزعة إنسانية أو عقلانية حقيقية.

هذا النوع من الهرگاويين لا يحترم المجال العام، ويتجاوز القوانين بكل أنانية. قد تجد مصنعه أو مقاولته أو شركته لا تقوم بأية مساهمة في ترميم الطرق التي تضررت بسبب شاحناته الضخمة، رغم أنها السبب الرئيسي في تدهور هذه الطرق. في المقابل، تجبر المنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية الشركات على أن تكون متصالحة مع البيئة والمجال، إلا أن الهرگاوي لا يهتم بهذه القضايا على الإطلاق. عندما تلتقي الهرگاوية مع الرأسمالية المتوحشة، فإن الكارثة تكون أكثر وضوحًا. يتضح أن الهرگاوي، رغم ثروته، يظل عاجزًا عن تحمل المسؤولية الاجتماعية أو البيئية، ويستمر في تعزيز سلوكيات استغلالية تضر بالمجتمع والمجال.

<u>جمال ايت الساهل</u>

مراجع و روابط:

https://archive.org/details/Habitus

https://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/1477878514530231

https://asjp.cerist.dz/en/article/29568

https://www.moroccoworldnews.com/2024/03/21466/morocco-ranks-174th-in-global-iq-survey-trailing-behind-other-arab-and-maghreb-countries/

https://pirls2021.org/wp-content/uploads/2022/files/PIRLS-2021-International-Results-in-Reading.pdf

https://www.moroccoworldnews.com/2023/05/33436/study-59-of-moroccan-students-below-minimum-level-of-reading-proficiency/

https://www.cese.ma/ar/le-cese-appelle-a-lelaboration-des-politiques-et-programmes-publics-concertes-de-promotion-de-la-sante-mentale-et-de-prevention-des-troubles-mentaux-et-des-risques-psychosociaux-2/

https://archive.org/details/0503-pdf-z

https://trendsnafrica.com/morocco-abysmal-ranking-in-global-education-index-2024/

https://archive.org/details/i3adat-alintaj

https://fr.hespress.com/288764-chakib-benmoussa-77-des-eleves-du-primaire-incapables-de-lire-un-texte-en-arabe.html#

https://en.hespress.com/52791-over-70-percent-of-students-cannot-read-basic-texts-in-arabic-french-education-minister-sounds-alarm.html

https://www.facebook.com/share/1BRd3Wswbc/?mibextid=WC7FNe

https://www.universityguru.com/universities--morocco

https://data.albankaldawli.org/indicator/GB.XPD.RSDV.GD.ZS

https://omran.dohainstitute.org/ar/issue012/Pages/FridirikMaadouk.pdf

https://partageonsleco.com/2019/11/06/lhabitus-pierre-bourdieu-fiche-concept/

https://journals.openedition.org/sociologie/1200

https://www.toupie.org/Dictionnaire/Pseudosciences_exemples.htm

https://www.parliament.nsw.gov.au/lcdocs/other/13973/Ms%20Jackie%20Norman%20-%20The%20China%20Study%20Summary.pdf